

لكنه گان قلبی

رشید سبابو



لَكِنَّهُ كَانَ قَلْبِي

رَشِيدٌ سَابِو

إهداء

إلى الشّعْر؛ شكراً لوقوفك بجانبني يا صاح!

كَأَيِّ حُرُوفٍ تَتَدَفَّقُ فِي الْعَدَمِ

كَالْجُنْتِ
مُمَدَّدُونَ فِي السَّمَاءِ ..
كَأَنْهَارٍ مُتَدَفِّقَةٍ
يَمشُونَ فِي الشَّوَارِعِ ..
كَالرَّيْحِ
لَا تَعْرِفُ قُلُوبُهُمْ اتِّجَاهًا ..
عَبَثِيُونَ
كَالشَّقِيِّ "سِيزِيفِ" ..
تُحَرِّكُهُمْ خُيُوطُ الْقَدَرِ
كَالدُّمَى ..
*

تَأْتَهُونَ
شَارِدُونَ
ضَنَّعُونَ
يَمشُونَ عَلَى غَيْرِ هُدًى كَأَنَّهُمْ سُكَارَى
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ..
لَا يَتَكَلَّمُونَ
لَا يَنْظُرُونَ
لَا يَنْتَبَهُونَ
كَأَنَّهُمْ أَصْنَامٌ تَطُوفُ بِالدُّنْيَا
وَمَا هُمْ كَذَلِكَ ..
*

أَغْرَقُ بَيْنَهُمْ
أَقَاوِمُ
أَصْرُخُ
أَصْفَعُ نَفْسِي
أَحَاوِلُ الإِسْتِيقَازَ ..
أَفْشَلُ

أَبْتَسِمُ بِحُبِّثُ
أَضْحَكُ عَالِيَا
يَضْحَكُونَ ..
أَصْبَحْتُ مِثْلَهُمْ
أُشْبِهُهُمْ تَمَامًا
تَائِهًا

جَامِدًا
ضَائِعًا
شَارِدًا

كَأَنِّي حُرُوفٌ تَتَدَقَّقُ فِي العَدَمِ ...!

تَشَوَّقْتُ رُوحِي

تَشَوَّقْتُ رُوحِي
إِلَى نَظْرَةِ يَا سَيِّدِي
فَمَنْ يَشْفِي عِلَّتِي
وَيُخَمِدُ نَارًا أَحْرَقْتَ فُؤَادِي
سِوَاكَ أَيَا حَبِيبِي
يَا مُرَادِي وَ مُهَجَّتِي ..

تَشَوَّقْتُ رُوحِي
إِلَى كَلِمَةٍ رَقِيقَةٍ
تَتَسَلَّلُ مِنْ ثَغْرِكَ كَابِتِهَالٍ مُتَصَوِّفٍ
فَمَنْ يُبْرِدُ الْحُمَّى بِدَاخِلِي
وَيَسْقِينِي مِنْ مَاءِ الْكَوْثَرِ رَشْفَةً
غَيْرَ بِسْمَتِكَ الْعَذْبَةَ
يَا مَوْلَايَ ..

تَشَوَّقْتُ رُوحِي
لِلْقِيَاكَ يَا مُرَادِي
فَاكْشِفْ يَا حَبِيبُ عَن مُحِيَّاكَ
لِهَذَا الْعَاشِقِ الْمُرِيدِ ..

تَشَوَّقَتْ رُوحِي
لِلشُّرْبِ مِنْ كَأْسِ عَيْونِكَ خَمْرَةً
فَأَنْتَشِي بِحُبِّي
وَأُعْرِبُ فِي الْمَدِينَةِ
وَأُنَادِي فِي الْخَلَائِقِ
بُشْرَايَ يَا عِبَادَ الرَّبِّ بُشْرَايَ
إِنِّي مِنْ خَمْرَةِ الْهَوَى
شَارِبٌ وَ سَكِيرٌ ..

كُلُّ الْحُبِّ جَمِيلٌ وَحُبِّي مَقْبَرَةٌ أَلَمٌ ..

صَمْتُ ثَقِيلٌ
نَظْرَاتٌ هَائِمَةٌ
قَلْبٌ عَلِيلٌ
يَضَعُ قَطْرَاتٍ مِّنَ الدَّمِ
تَنْهَمِرُ عَلَى خَدِّ الوُجُودِ

اسْتِسْلَامٌ
نُكْسَ عِلْمٌ وَطَنِي
اِحْتَلَّ الْحُبُّ قَلْبِي
فِي لَحْظَةٍ سَهْوَةٍ
بَيْنَ النَّظَرَةِ وَالنَّظَرَةِ

هُيَامٌ
شَارِدٌ أَنَا
بَيْنَ غِيَابَاتِ اللَّيْلِ
وَرَسَائِلِكِ الْقَاتِلَةِ
يَعُودُ الصَّمْتُ أَيُّهَا الْحَبِيبَةِ
تَتَسَرَّبُ بَعْضُ الأَحَادِيثِ
بَعْضُ الكَلِمَاتِ الْمُحْتَشِمَةِ
بَعْضُ الإِبْتِسَامَاتِ الْمُتَسَلِّلَةِ

بَعْضُ الْهَمَّاتِ الْمُقْتَضِبَةِ

تَوَثُّرُ
يَتَمَلَّكُنِي قَلِيلٌ مِنَ التَّخَوُّفِ
مِنْ أَنْ تَنْفَلْتَنِي مِنْ حُضْنِي
أَوْ لَا يَتَكَرَّرَ اللَّقَاءُ

اشْتِيَاقُ
قَلْبِي يَرْتَعَشُ
عَيْنَايَ جَائِعَتَانِ
أَتَسْأَلُ :
هَلْ تُشْبِعُنِي نَظْرَةَ أَوْ اثْنَانِ ؟

ثِقَلُ
يَضَعُطُ الْوُجُودَ عَلَيَّ
فَيَنْحَنِي رَأْسِي أَلْمَأَ
تَلْمِسُنِي كَلِمَةٌ مِنْكَ
فَأَنْحَنِي رَاكِعاً بِحُبِّ
الْوُجُودِ يُتَقَلُّنِي
وَحُبُّكَ خَفِيفٌ كَرِيشَةِ مَلَاكٍ

نَظْرَةَ
عِشْقٍ
وَلَهُ
عِبْرَاتٍ

اسْتِسْلَام
كُلُّ الْحُبِّ جَمِيلٌ
وَحَيِّي مَقْبَرَةَ أَلَمٍ ..

أُتَعَذِّبُنِي يَا عَزِيزَتِي؟

أُتَعَذِّبُنِي يَا عَزِيزَتِي؟
أَمْ تَلْعَبِينَ بِهَوَايِ
أَمْشِي فِي دَرْبِ الْعِشْقِ
وَدَرْبُ الْعِشْقِ مَلَأَهُ الشَّوْكُ
أَفِي قَلْبِكَ مِنْ حُبِّي مِقْدَارٌ مِنَ الشَّاكِّ،
أَمْ أَنَّنِي لِعَبَثِيَّتِي وَشَقَائِي
طُرِدْتُ مِنْ جَنَّتِكَ؟

بُكَاءُ
أُبْكِي حَالِي وَأُرْتِيهِ
فَلِقَلْبِي حَبِيبٌ يَتَرَدَّدُ فِي أَنْ يَأْتِيهِ
الآنَ وَقَدْ ازْدَادَ أَلَمَ الْفُؤَادِ
مَنْ يُوَأْسِيهِ
وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ حُبِّكَ يُغْنِيهِ
دَعِ أَيُّهَا الْحَبِيبُ قَلْبَكَ الْقَاسِي
يَنْفَرِجْ لِقَلْبِي الْمُسْرَدِ
فِيَأْوِيهِ وَيَحْمِيهِ
وَمِنْ غِيهِبِ الدُّجَى إِلَى النُّورِ يَهْدِيهِ ..

كَانَ مُجَرَّدَ سُؤَالٍ
حِينَ كَرِهْتُ الْمَوْسِيقَى وَالْمَوَالَ
وَقُلْتُ فِي حَسْرَةٍ :

حُبُّكَ لِي مُحَالٌ
يَا مَنْ سَكَنْتَ الْبَالَ
وغيَّرتَ كَثِيرَ الْأَحْوَالِ ..
أُقْسِمُ أَنَّهُ كَانَ مُجَرَّدَ سُؤَالٍ.

29/07/2020

أَيْهَا الْوَجُودُ سَيِّئُ السُّمْعَةِ

أَيْهَا الْوَجُودُ فَلْتَتَوَقَّفِ لِلْحِظَّةِ
فَقَافَلْتِي مُثْقَلَةً بِالْأَوْجَاعِ
وَالْحُرُوفِ الْمُبَعَثَةِ
وَجِمَالِي عَطَشِي
فِي قَبِظِ صَحْرَاءٍ لَا تُرِيدُ أَنْ تَنْتَهِيَ
قَبْلَ أَنْ تُنْهِينَا ..

أَيْهَا الْوَجُودُ قَدْ تَعَبْنَا
وَتَعَبَ السَّيَّارَةَ فِي الْبَحْثِ عَنِ بئرِ يُوسُفَ
وَزُلَيْخَةَ بَجْرَةِ مَاءٍ تُغْرِينَا !
سُحْقاً
لَمْ تَكُنْ جَرَّتْهَا إِلَّا سَرَاباً
سُحْقاً
يَا لَيْتَنِي بَدَّلْتَ الطَّرِيقَ قَبْلَ هَذَا
أَوْ كُنْتُ تُرَاباً ..

أَيْهَا الْوَجُودُ سَيِّئُ السُّمْعَةِ
لَيْتَكَ تَسْمَعُنِي
أَوْ تَمُدَّ يَدَكَ لِتُسَاعِدَنِي
بَعْدَ كُلِّ الْعَثَرَاتِ
الَّتِي أَسْقَطْتَنِي فِي حُفْرَةِ الْعَدَمِ !

أِيَّهَا الْوَجُودُ السَّادِي
مَا لَكَ تَبْتَعِي احْتِقَارَنَا
أَتُحِبُّ مُشَاهَدَتَنَا غَرَقَى
دُونَ انْتِشَالِنَا ..

أِيَّهَا الْوَجُودُ
لَقَدْ اِكْتَفَيْتُ مِنْكَ
سَادِفِينَ رَاسِي فِي تَرَابِ الْوَطَنِ
وَأُسْكِتَ ضَجِيجَ الْعَالَمِ بِمُوسِيقَى صَاخِبَةِ
إِلَى بُعْدٍ آخَرَ !!

17/08/2020

صَرَخَةُ "إِذْفَارَتِ مَوْنُكَ"

بَيْنَ خَلِيطِ الْوَانِ زَاهِيَةٍ
تَرَبَّعَ الْحُزْنَ عَلَى التَّفَاصِيلِ التَّافِهَةِ،
تَجَسَّدَتِ الْأَلَامُ وَالْأَهْوَالُ
فِي صَرَخَةٍ مُدْوِيَةٍ،
اخْتَرَقَ صَوْتُهَا الْأَذَانَ،
بَلْ أَصَمَّهَا !
صَرَخَةُ وَصَلَ صَدَاهَا أَطْرَافَ الصِّينِ،
وَعَرَبَتْ مَعَ الشَّمْسِ إِلَى الْأَرْضِ الْمَجْهُولَةِ.
صَرَخَةُ "إِذْفَارَتِ مَوْنُكَ"
الصَّامِتَةَ الْقَاضِحَةَ،
قَاضِحَةً لِمَا أَسْرَهُ الضُّعْفَاءُ
فِي قُلُوبِهِمُ الْهَيْئَةَ !
بِبِدِيهِئَةٍ خُرَافِيَّةٍ
صَرَخَتْ لَوْحَةً بِاسْمِ الْبَشَرِيَّةِ،
بِاسْمِ الْجُنْتِ الْمَنْسِيَّةِ،
ضِدَّ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ
ضِدَّ الْبِنَادِقِ وَالْقَنَابِلِ
ضِدَّ الْعُلُوقِ وَالْأَنَانِيَّةِ !
صَرَخَةُ "إِذْفَارَتِ مَوْنُكَ" تُوجَدُ بِدَوَاخِلِنَا
تَنْتَفِضُ نِيَابَةً عَنِ بُؤْسِنَا،
تُوَاسِينَا.

وَرُبَّمَا تُضَمِّدُ جُرْحَنَا الْعَمِيقَ،
الْعَمِيقَ جِدًّا ..
أَنَّنَا ضُعْفَاءُ لِلْحَدِّ الَّذِي لَا يَسْمَحُ لَنَا بِالصُّرَاخِ
مَرَّتَيْنِ !

اللَّيْلَةُ فَقَطْ، وَلِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ

اللَّيْلَةُ،

اللَّيْلَةُ فَقَطْ تَحْتَفِلُ السَّمَاءَ
و يُضِيئُ الْبَدْرُ ظِلْمَةَ اللَّيْلِ.
ذَلِكَ اللَّيْلُ الْمُمتدُّ عَلَى سُطُوحِ الْمَنَازِلِ
و أَطْرَافِ الْأَنْهَارِ
و عَلَى قَلْبِي النَّائِمِ.

اللَّيْلَةُ فَقَطْ نَنَامُ بِبُطْيٍ شَدِيدٍ
و نَتَحَاشَى إِيقَاطَ أَرْوَاحِنَا
بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
لَكِي لَا نُقْجِمَهَا فِي أَحْلَامِ عِبَثِيَّةٍ مَجْنُونَةٍ،
فَهِيَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا
سِوَى مُرَاقَبَةِ الْقَمَرِ الْأَبْلَه.

اللَّيْلَةُ فَقَطْ يَتَوَهَّجُ نُورٌ مِنْ أَعْمَاقِنَا،
يُخْبِرُنَا أَنَّ الصَّبَاحَ
- ذَلِكَ الشُّجَاعُ النَّائِرُ -
مُسْتَعِدٌّ لِلثَّوْرَةِ عَلَى ظَلَامِ اللَّيْلِ
وَإِزَالَتِهِ مِنَ الْعَرْشِ الْوَجُودِيِّ
إِلَى الْأَبَدِ !

اللَّيْلَةَ فَقَطْ، وَالْمَرَّةَ الْأَخِيرَةَ
يَتَقَرَّبُ الْقَمْرُ بَعْظَمَتِهِ مِنْ نَجْمَةٍ صَغِيرَةٍ،
يُغَازِلُهَا، وَيَطْبَعُ قُبْلَةً رَقِيقَةً
عَلَى كِيَانِهَا الزُّمُرِيِّ
فَتَشْتَعِلُ الشَّمْسُ مِنْ بَعِيدٍ غَيْرَةٍ
وَتُلْقِي بِصَفْعَةٍ دَافِنَةٍ عَلَى حَدِّ قَمَرِهَا الْخَائِنِ،
وَتَرْحَلُ إِلَى شُرُوقٍ جَدِيدٍ ..

تَنَاقُضَاتُ

فِي هَذَا الصَّبَاحِ أَيُّهَا الْعَالَمُ
سَلَّمْتُ نَفْسِي لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّنَاقُضَاتِ،
كَتَبْتُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْحُرُوفِ
الْمُتَسَلِّلَةِ مِنْ قَلْبِ ضَعِيفٍ ..

*

فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْنُونِ
وُجِدْتُ لِأَكُونَ شَقِيًّا،
لَأَرْسِمَ دُمُوعًا دَافِنَةً عَلَى لَوْحَةِ الْحَيَاةِ
بِالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ ..

*

فِي هَذَا اللَّيْلِ الْبَهِيمِ،
تَنَاقَرْتُ تَنَاقُضَاتِي
فِي وُجُودِ ذَا أَرْبَعِ حَيْطَانٍ؛
وَاجْتَمَعَتْ تَنَزَّاحُ فِي عَشْرَةِ أُسْطُرٍ ..

*

بَيْنَ هَذِهِ الْأَسْطُرِ
عَقْلٌ يَأْبَى أَنْ يَنَامَ،
قَلْبٌ مُوَلِّعٌ بِفَلْسَفَةِ الْحُبِّ،
أَرْقٌ دَائِمٌ
وَعُيُونٌ مَغْمَظَةٌ لَا تَكْثُرُ لِشَيْءٍ ..

*

مَا بَيْنَ وَجُودِ مُورِقِ
وَلَيْلِ طَوِيلِ،
كَانَ عَقْلِي قَدْ بَنَى فِي الْعَدَمِ
مَسْكَنًا ..

"فَيْرُوزَه"

(١)

حَجْرٌ كَرِيمٌ
يَلْمَعُ كُنُورِ مَلَائِكَةٍ،
عَيْنَاكِ الْأَخَادَتَانِ ..

(٢)

دَمْعٌ يَسِيلُ
كَنْهَرِ النَّيْلِ يَتَدَفَّقُ،
حُبُّكِ الْغَامِرِ ..

(٣)

فِي جَنَّةِ السَّمَاءِ
حَبَّتَا كَرَزٍ،
شَفَتَاكِ الرَّاقِصَتَانِ ..

(٤)

أَتَسَاءَلُ،
هَلْ سَاجِدُ الرَّبِّ
فِي حُضْنِكِ الدَّافِي؟

(٥)

الْكُونُ الْوَاسِعُ
جُمِعَ فِي مَكَانٍ مُغْلَقٍ،
قَابُكَ الطَّيِّبِ ..

(٦)

بُلْغَةَ فَارِسٍ،
"فَيْرُوزَه" أَنْتِ
دَاخِلَ فُؤَادِي ..

(٧)

رُهَافٌ صَبَاحِيٌّ
بَعْدَ سَبْعِ عِجَافٍ،
أَرَاكِ تَبْتَسِمِينَ ..

(٨)

بَيْنَ ظِلَالِ الْحُبِّ
وَرَدَّةٌ أَنَا،
أَنْتَظِرُ سِقَايَتِكَ ..

(٩)

يَا حَبَّةَ الْعِنَبِ
الَّتِي أَسْكَرْتُ عَيْونِي
دُونَ اسْتِنْدَانٍ ..

(١٠)

عَيْنَايَ

وَقَلْبِي فِي انْتِظَارِ

حُضُورِكَ اللَّيْلَةَ هَاهُنَا ..

*"فيروزه": أصلها فارسي، ويشار بها للحجر الكريم.

انتظار

انتظار،
تحت الظل
فوق الكلمات
أستلقي متعباً
وأشهرُ رايةَ الإستسلام.
احتضار،
على فراشِ الحبِّ
قلبٌ مريضٌ
فوقَ قدميه يقفُ عزرائيلُ شزراً.
استفسار،
المجنونُ غارقاً في ثغرِ ليلى
يتساءلُ :
متى بدأ هذا الحبِّ؟!!

سَامُوتُ اللَّيْلَةِ وَكُلَّ لَيْلَةٍ

دَقِيقَةٌ صَمِتِ أَيُّهَا الْعَالَمُ
أَعِيرُونِي سَمْعَكُمْ يَا جَمَاعَةَ الْغَوَاغَاءِ،
أَيَّتَهَا الْبَشَرِيَّةُ
أُعلنُ الْيَوْمَ وَفَاتِي لِلْأَبَدِ،
أُعلنُ الْيَوْمَ مَوْتِي
هَذِهِ اللَّيْلَةَ
وَكُلَّ لَيْلَةٍ،
جُنَّةٌ فَقِيرٍ أَنَا
أَكَلَهَا دُودُ الزَّمَنِ وَلَمْ يَشْبَعِ،
دَمْعَةٌ صَبِيٍّ أَنَا
أَغْرَقْتُ الْوُجُودَ بُؤْسًا وَأَيْنِيًّا.
أَيُّهَا الْعَالَمُ مَا أَجْمَلَ الْمَوْتَ الْبَطِيئِ
فِي حَيَاةٍ لَازِلَتِ مُتَمَسِّكَةً بِطَرْفِ ثَوْبِي،
مَا أَجْمَلَ أَنْ تَمُوتَ وَتُنْسَى
كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ الْآنِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَنْ تَكُونَ.
سَأَعْتَرُ الْأَلَمَ هَذِهِ السَّاعَةَ
حَتَّى حِينٍ ..
سَأَبْتَسِمُ فِي وَجْهِ السَّمَاءِ سَاخِرًا
وَأَصُبُّ الْوَيْلَاتِ عَلَى شَمْسِ الْمَسَاءِ.
نَهَائِي حَتْمِيَّةٌ لَا شَكَّ،

فَلَا ضَيْرَ فِي بَعْضِ التَّمَرُّدِ عَلَى الْأَرْقِ
وَمُعَاكَسَةِ الْعَتَمَةِ،
سَأَخْرُجُ مُعْرِبِداً وَأُرْتَمِي وَسَطَ الشَّارِعِ،
سَأُضْحَكُ بِصَخَبِ أَمَامِ الشَّرْطِيِّ الْغَاضِبِ
وَفَقِيهِ الْمَسْجِدِ الْمُتَسَلِّطِ.
سَأَمَارِسُ كُلَّ مَا يَمْنَعُهُ الْقَانُونُ،
وَأَسْتَلِدُّ بِمَا حَرَّمَهُ رَجَالُ الدِّينِ،
لَنْ أَمُوتَ رَاضِخاً لِلْقَوَانِينِ
سَأَمُوتُ مَتَمَرِّداً
غَيْرَ مُكَبَّلٍ بِقُيُودِ الْأَخْرِينِ
غَيْرَ مُكَبَّلٍ بِقُيُودِ الرِّمَنِ.
سَأَمُوتُ اللَّيْلَةَ
وَكُلَّ لَيْلَةٍ،
سَأَحْيَا لِلأَبَدِ فِي الْعَدَمِ،
أَيُّهَا الْعَالَمُ انْتَهَتْ دَقِيقَتِي
وَوَصِيَّتِي أَنْ أَكُونَ دَوماً بَيْنَكُمْ
نَسِيّاً مَنْسِيّاً ..

هنا الأرض

هنا الأرض
وموطئ القدم،
هنا مسقط رأسي
بالذكريات القدم،
هنا الريح
يصفع خدَّ الوجودِ بأناقةٍ
وتمرُّ اللحظاتُ بخاطري بتعجرف،
هنا تتراقصُ قطراتُ الندى باستحياءٍ
على ثغرِ الزهورِ النائمةِ ..
هذه الأرضُ
وهذا الوطنُ،
هنا عرفتُ الرومانسيَّةَ وحيداً في الغابِ
وعرفتُ الشجنُ،
على هذا التُّرابِ المقدَّسِ
تعلمتُ أن أحبَّ وأحببتُ،
على هذا التُّرابِ
أعلنتُ نفسي شاعراً
وأشهرتُ سيفَ الحبِّ على الجميعِ،
على هذا التُّرابِ
كنتُ أنا دوماً
كما عهدتني كواكبُ السماءِ
مناضلاً من أجلِ الحريَّةِ والسَّلامِ،
على هذا التُّرابِ
عاهدتُ نفسي بعدمِ الصَّمْتِ

والسَّهْوِ عَنِ التَّفَاصِيلِ ..
هَذِهِ الْأَرْضُ
تَدِينُ لِي بِالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ
بُورِدَتَانِ وَقُبْلَةٌ طَوِيلَةٌ جِدًّا،
هَذَا الْوَطَنُ
يَدِينُ لِي بِقَصِيدَةِ رِثَاءِ
وَدَمْعَتَانِ مُحْتَشِمَتَانِ ..
سَأَسْقِي كُلَّ زَهْرَةٍ هُنَا بِدِمَائِي
سَأَسْتَلْقِي طُولَ الْمَسَاءِ تَحْتَ غَيْمَةٍ
أَسْتَسْقِيهَا فَتَسْقِينِي،
أَشْرَبُ الْحَيَاةَ مِنْ كَأْسِ اللَّيْلِ
رَشْفَةً رَشْفَةً
حَتَّى تَسْجُدَ النُّجُومُ لِشِعْرِي،
أُرْوِي الْحِكَايَاتِ لِلْقَمَرِ الْمُتَعَبِ
حَتَّى نَعُطَّ فِي النَّوْمِ جَمِيعًا ..
هَذِهِ الْأَرْضُ
وَهَذَا الْوَطَنُ
كَلِمَاتٌ مُتَنَاقِضَاتٌ
فِي قَصِيدَةِ شَاعِرٍ ثَائِرٍ ..

نَبَالَ الْحُبِّ لَا تُخْطِئُ قَلْبًا

نَبَالَ "إيروس"

وَجَدْتُ طَرِيقًا مَخْتَصِرًا لِقَلْبِي،
لَطَالَمَا أَخْطَأُ فِي إِرسَالهَا بِرِيدِ الزَّمَنِ
وَكَمْ أَدْرْتُ لَهَا فِي عَزِّ اللَّيْلِ ظَهْرِي ..
*

نَبَالَ "إيروس"

لَا تُخْطِئُ إِنْ كَانَ الْقَلْبُ صَادِقًا،
الْحُبُّ لَا يَقْتُلُ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ هَشًّا ..
نَبَالَ الْحُبِّ لَا تُخْطِئُ قَلْبًا
*

نَبَالَ الْحُبِّ نَالَتْ مِنِّي

سَرَقَتْ مِنِّي سَنَةً وَبَضَعَ أَشْهُرًا،
سَرَقَتْ مِنِّي عُمْرًا كَامِلًا
وَوَهَبْتَنِي الْخُلُودَ، وَهَبْتَنِي شِعْرًا ..
*

"إيروس" لم يُخطئ
الحُبُّ لم يُخطئ
أنا لم أخطئ،
كلُّ مافي الأمر أن أصابع الحبيبِ
باردةٌ منذُ ليلةِ أمس،
كلُّ مافي الأمر أن الخلودَ ينتهي
ويستمرُّ في الإنتهاء ..

*

في السماءِ السابعةِ
على طاولةِ الآلهةِ
"إيروس" يشربُ آخرَ رشفةٍ من الشرابِ المقدَّسِ،
آخرُ ضحكةٍ شاردةٍ في وجهِ القمرِ،
يسقطُ إلهُ الحُبِّ سريعاً
بعدَ أن نَفَدَتْ نِبَالُهُ ..

اغتراب ..

كالغريب،
أو ربّما غريب
أجوبُ بقلبٍ مُثقلٍ شوارعَ المدينة،
بعيونٍ شاردةٍ أفنّشُ عن خلاص،
خلاصٌ مُوقّتٌ من تعبِ النَّيه ..
غريبٌ أنا في عُيونِ المارّة،
أحمقٌ أنا
في عُيونِ طفلٍ صغير ..

كالغريب،
أو ربّما غريب
أرى شُرودي في الآخرين صُدفةً،
أستسقي السَّماءَ رشفةً سلامٍ
أحيي العابرين دونَ أن أفعلُ ..
أستُ غريباً،
لكِنني كذلك ..
أستُ غريباً،
لكِنني أعيشُ الإغترابَ ..

خُدِينِي

خُدِينِي
حَيْثُ لَا أُرِيدُ
وَأُرِيدُ فِي الْآنِ نَفْسِهِ،
خُدِينِي حَيْثُ أَنْتَهِي
إِلَيْكَ ..

خُدِينِي
لِحُضْنِكَ
حَيْثُ لَا مَزِيدَ مِنَ الْحُبِّ،
حَيْثُ تُوجِدِينَ أَنْتِ فَقَطِ ..

خُدِينِي
فَأَيُّ لِمَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكْرَهَكَ،
لَكِنِّي تَمَكَّنْتُ مِنْ حُبِّكَ ..

خُدِينِي
ضَعِيفاً يَعْْبُدُكَ بَدَلَ الرَّبِّ
فِي مَعْبَدٍ قَدِيمٍ
بَيْنَ أَضْغَعِي ..

لِلَّهِ دُرِّي
مَاذَا فَعَلْتَ أَيَا صُوفِيَا بِقَلْبِي ..

نَافِذَةٌ

مَنْ النَّافِذَةُ أَتَرَقَّبُ صَامِتًا
الضِّيَاعَ مُنْهَمِرًا مَعَ الْمَطَرِ،
أُنْحَنِي لِهَذَا الصَّمْتِ كَعَجُوزٍ مُرْهَقٍ
عَلَّنِي أَحْظَى بِبَعْضِ الْهَمْسَاتِ،
أَوْ تُحَيِّبِنِي مِنَ الْمَارَّةِ إِحْدَاهُنَّ ..
أَحَبُّ النَّافِذَةِ تِلْكَ
لَأَنَّهَا تُطَلُّ عَلَى الْحُبِّ،
أَكْرَهُ النَّافِذَةَ تِلْكَ
لَأَنَّهَا تَسَبِّبُ الضَّجِيجَ لِي،
أَهْوَى الضَّجِيجَ وَالْمُوسِيقَى الصَّاخِبَةَ
لَكِنَّ الْهُدُوءَ يَتَخَلَّلَنِي ..
مَنْ النَّافِذَةُ أَتَرَقَّبُ مَوْتِي
تَحْتَ ظِلِّ إِشَارَةِ مُرُورٍ،
وَعَلَى خَدِّي قُبْلَةٌ عَابِرَةٌ
وَقَلْبٌ إِحْدَاهُنَّ مُبَلَّلٌ بِدُمُوعِ الْجُوعِ ..
هُنَا حَتْمًا سَأَنْتَظِرُ عَوْدَتِي
وَأُحَيِّبِنِي بِشُرُودٍ قَبْلَ أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ،
لَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ بَعْدَ الْآنِ
سَأَتْرُكُنِي فِي الْخَارِجِ تَحْتَ الْمَطَرِ،
هَلْ أَحَبَبْتُ يَوْمًا الْمَطَرَ؟
مَنْ النَّافِذَةُ أَتَرَقَّبُ اللَّيْلَ وَهُدُوءَ الْمَدِينَةِ
رَبَّمَا يَتَوَقَّفُ الْمَارَّةُ عَنِ الْمُرُورِ بَعْدَ الْآنِ،
رَبَّمَا يَصْمُتُ الْجَمِيعُ

لأَصْرُخَ دُونَ أَنْ يُقَاطِعَنِي أَحَدٌ،
هَلْ سَيَحْصُلُ ذَلِكَ؟
تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَقَطْ
سَأَغْلِقُ النَّافِذَةَ
وَأَتَحَاشَى صَرِيرَ الرِّيحِ ..

إعلانُ وفاة

أيا سَادَتِي وَسَيِّدَاتِي
أعلنُ وفَاتِي رَسْمِيًّا،
اللَّيْلَةَ بَعْدَ مَنْتَصِفِ اللَّيْلِ
وانجلاءِ الوجُودِ ..
احفِرُوا لي حُفْرَةً في خَلَاءٍ،
تَكُونُ عميقةً جدًّا
صامتةً جدًّا
بعيدةً جدًّا ..
ادفِنُونِي
واكْتُبُوا عَلَيَّ شَاهِدَةَ قَبْرِي "مَجْهُولٌ"
وَإِذَا تَكَرَّمْتُمْ أَضِيفُوا "بَأْسٌ" ..
اللَّيْلَةَ أَمُوتُ مَنَسِيًّا
بِقَلْبِي الوجُودِي
وَالْأَمِي النَّيِّ رَفَضَ اللهُ مَعَالَجَتَهَا ..
يا لَيْلُ لَعَلَّكَ شَاهِدٌ عَلَيَّ دُمُوعِي البَارِدَةَ
وتَنهَّدَاتِي الطَّوِيلَةَ
وحُزْنِي الأَبَدِي ..
سَأَمُوتُ في الظِّلِّ
وقَد عَشْتُ مَرْفُوضًا، حزينًا
حيثُ لَمْ يَسْأَلْنِي أَحَدٌ عَن سَبَبِ بُؤْسِي،
وَلَوْ سَأَلْتُمُونِي الآنَ
فَلَسْتُ أَمْلِكُ جوابًا ..

أُمُوتُ مَسْمُومًا بِرَشْفَةٍ مِّنَ الْحُبِّ،
وَهَلْ يَمُوتُ الْمَرْءُ أَلْفَ مَرَّةٍ؟!

الغرق في سماء فارغة

على عتبة الليل
أفترش على قطعة فماش
قلباً يخفق مرّة في العمر
وقصائداً لشاعرٍ رحل في ربيعهِ العَشرين
دُون عودَة
دُون أن تُحبّه إحداهن
دُون أن يبتسم ..

*

بين يدي يتدقّق البؤس
بين القلب والقلب تنمو شجرة
بين قلادة القديس والإله
راهبةً وألف صلاة
بيني وبينك مسافة ألف ورقة ..

*

في عُيونها نسج الظلام خيوطاً حريريّة
واستنجدت السماء ببرائتها
لحلّ بعض المسائل الوجوديّة
إذا رفعت مُقلّتها

فَلَا سَلَامًا لِقَلْبِي
إِذَا ابْتَسَمْتَ فِي وَجْهِهِ
فَلَا سَلَامًا لِلْعَالَمِينَ ..

*

إِنَّهُ الْغَرَقُ فِي سَمَاءٍ فَارِغَةٍ
سَمَاءً يَمَلُّهَا الْعَدَمُ
وَاللَّأَجْدَوَى
إِنَّهُ التَّقَشُّفُ فِي الْأَلَمِ
شَقَاؤُنَا الْمَشْتَرَكِ
إِنَّهُ الْجُوعُ بَعْدَ انْتِصَافِ الْحُبِّ
وَالْمُحِبُّونَ لَمْ يَعُودُوا حَيَوَانَاتٍ أَلِيفَةً ..

*

فِي قَفْصِ الْأَرَقِ
شَاعِرٌ فَاشِلٌ فِي الْعَلَاقَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ
يَجْلِسُ الْقُرُفْسَاءَ
يُدَخِّنُ عَشْرَاتِ السَّجَائِرِ
وَيَدْعُو اللَّهَ
عَسَاهُ يَمُوتُ فِي الْعِشْرِينَ ..

أقول: مساء الخير ...

هَارِبٌ مِنْ ضَوْضَاءِ الشَّوَارِعِ

مُتَدَثِّرٌ بِلِحَافِ الشِّعْرِ

وَأُورَاقِ الرَّبِيعِ الْعُجُوزَةِ،

أَحْيِي الْمَارَّةَ بِحَمَاسَةٍ

لِلسَّيِّدَةِ الْغَرِيبَةِ

لصَّاحِبِ الدَّكَانِ الشَّارِدِ

لِبَائِعِ السَّجَائِرِ الْحَاقِدِ

لِابْنَةِ الْجِيرَانِ الْمَشْغُولَةِ بِفُسْتَانِهَا

لِلسَّمَاءِ الْغَيْرِ صَافِيَةٍ

لِلطُّيُورِ الَّتِي أُرَهَقَتْهَا الْهَجْرَةُ

أقول: مساء الخير ...

مَاذَا عَسَايَ أَقُولُ فِي مَسَاءٍ قَاتِمٍ كَهَذَا؟

مَاذَا عَسَايَ أَقْرَأُ لَكَ مِنْ أَشْعَارِي؟

مَاالَّذِي يَجْعَلُ اللَّيْلَ لَيْلًا؟

مَاالَّذِي يَجْعَلُنِي أُرْتَعِشُ كُلَّمَا رَأَيْتُ الْغَسَقَ؟

أقول: مساء الخير ...

لِلأَلَمِ الْعَمِيقِ

لِلحُبِّ الْمُرْهِقِ

لِلإِبْتِسَامَاتِ الصَّفْرَاءِ

لِلشِّعْرِ الْمَيِّتِ ..

أقول: أَحْبَبْتُكَ حَتَّى الْكُرْهِ يَا وَطَنِي!

لازلتُ أستريح ..

إنَّها الكثيرُ من الأيَّامِ تمرُّ،
الكثيرُ من الصَّفحاتِ تُقَلَّبُ،
الكثيرُ من الأحداثِ تَقَعُ،
و لازلْتُ أستريح ..
لم أكتبُ شيئاً منذُ أسابيعِ،
وهلْ هناكُ ما يستحقُّ أنْ أكتبَه؟
رُبَّما

جسدُ صديقتي القديمةِ
أو زهرةُ النُّعمانِ الدَّابَّلةِ في أصيصي
أو رُبَّما بائعُ الخُبزِ وهو يضحكُ
أو الضَّحْكُ نفسه ..
القيثارةُ والقلمُ في يدي
هل أعزفُ لحناً
أم أكتبُ شعراً
أم أستريح ..؟
*

مَللتُ،
مَللتُ العزفَ
والشَّعرَ
والإسْتِراحةَ،

رُبَّمَا لِأَنَّيْ لَمْ أَكُنْ يَوْمًا عَازِفًا
وَلَا شَاعِرًا
لَكِنِّي كُنْتُ دَوْمًا أَسْتَرِيحُ ..
رُبَّمَا هُوَ الْفَرَاغُ
رُبَّمَا كُلُّ هَذَا وَهْمٌ
أَوْ رُبَّمَا أَنَّنِي
عَازِفٌ
وَشَاعِرٌ
وَكَسُولٌ،
فِي حُلْمِ أَحَدِهِمْ ..
*

لَسْتُ فِي عَزَلَتِي أَكْثَرَ مِنْ رَجُلٍ مُرْهَقٍ،
قَلْبٌ جَائِعٌ،
وَعُيُونٌ مُورِقَةٌ،
أَبْحَثُ فِي الزَّمَنِ عَنْ حَدِثٍ
لَا يَكُونُ مُمَلًّا وَمُتَكَرِّرًا،
لَا حَرْبًا وَلَا نِزَاعًا،
لَا حَفْلًا وَلَا عِيدًا،
أُرِيدُهُ لِقَاءً بِالْعَرَضِ الْبَطِيئِ
بَيْنَ عَدَمِيَّتِي وَوُجُودِي ..
*

إِلَى أَنْ يَحْصُلَ كُلُّ ذَلِكَ
هَاهُنَا .. سَأَسْتَرِيحُ!

إِغْتِيَالٌ

إِنَّهَا اللَّيَالِي تَطُولُ
بِقَدْرِ مَا تَطُولُ أَحْلَامُنَا
إِنَّهَا الْأَحْلَامُ مَجْنُونَةٌ
بِقَدْرِ مَا نَحْمَلُ مِنَ الْأَلَمِ.
الْأَلَمُ

تفاصيلٌ محفورةٌ في العُمقِ
وحكايا لم تجد عجزاً تُمسكُ برؤوس خيوطها.
أتمسكُ بالقصائدِ والفيروزيَّاتِ،
أذتثرُ بلحافٍ باردٍ
ولا أحسُّ بشيءٍ ..
في الدُّجى العميقِ
كنتُ أتحدّثُ مع صحيفتي
وأسألها كم تحملُ من الجُروحِ،
كنتُ أحملُ في قصيدتي
أحاولُ عدَّ الفواصلِ وعلاماتِ الإستفهامِ ..
يَدِي تُحاولُ إمساكي
وانتشالي من الأرق-العرقِ!
أينَ النِّهايةَ أيُّها اللَّيْلُ
أينَ الحكايا والقصائدِ
أينَني من هذا العالمِ؟
إِغْتَالِنِي الحُزْنَ وَاللَّامَعْنَى

مَلَّتْ -لأوّل مرّة- التَّجَوُّلُ فِي شَوَارِعِ "سلا" ..
الجوّ فِي الخَارِجِ دافئٌ رِغْمَ المَطَرِ،
الجوّ فِي قَلْبِي عاصفٌ كسَمَاءِ ديسمبَرِ!
بينَ ضَجيجِ الشَّارِعِ
والْحُرُوبِ الطَّاحِنَةِ داخِلِي
سَتنتهي هذِهِ اللَّيْلَةُ باغْتِيَالِي ..

رُوتِينُ مَسَائِيَّ

السَّاعَةُ الثَّامِنَةُ مَسَاءً
أَتَمَسَّكَ بِكُلِّ مَا تَبَقِيَ مِنِّي وَ أَخْرَجُ لِلْعَالَمِ
مُنْهَزِمًا
مَرْفُوضًا
بِقَلْبٍ لَا يَخْفِقُ
أَوْ أَنَّهُ يَخْفِقُ دُونَ أَنْ يَسْمَعَهُ عَقْلِي
الْمُنْشَغَلُ بِتَرْتِيبِ بَعْضِ الْأَفْكَارِ ..
لَمْ أَعُدْ أَجِيدُ عَدَّ الْخَطَوَاتِ وَأَنَا أَتَمَشَّى
فَأَعِيدُ - فِي مُحَاوَلَاتٍ فَاشِلَةً - عَدَّهَا دُونَ طَائِلِ
فَلَسْتُ أَجِدُ لِفَعْلِي أَيَّ جَدْوَى
وَ لَا لِهَذَا الرُّوتِينِ الْمَسَائِيِّ الْمُمَلِّ
وَ الْمَلِيئِ بِصُورِ الْبَشَرِ وَتَعَابِيرِ وَجُوهِهِمِ الْمُتَذَمِّرَةِ ..
أَتَأَمَّلُ الطُّيُورَ الْعَائِدَةَ لِأَعْشَاشِهَا
وَكَأَنَّهَا تُصَلِّي مِنِّي مِنْ أَجْلِي
لَأَنَّهَا رَأَتْ مَا بَدَاخِلِي مِنَ الْأَلَامِ
أَكْثَرَ مِمَّا رَأَى الْبَشَرُ،
طَالَمَا تَمَنِّيْتُ أَنْ أَكُونَ طَائِرًا لَا يُبَالِي
وَ الْأَهْمُ أَكْثَرَ تَحَرُّرًا
وَ أَقْرَبُ إِلَى الْإِلَهِ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ ..
الشَّمْسُ انْفَلَتَتْ تَمَامًا مِنْ قَبِضَةِ سَمَاءِنَا
وَ حَلَّتْ فِي سَمَاءٍ بَعِيدَةٍ،

طالما أردتها أن ترحل دون عودة!
الموسيقى في سماعاتي تزدادُ صخباً
والشوارعُ تزدادُ اتساعاً
أصبح المساءُ أكثرَ عبثيةً بهذا الجوِّ القاتمِ/القاتِلِ
أفضِّلُ الموتَ فيه
على أن ألقاك صدفةً وسطَ زُحمةِ الظَّهيرةِ ..
لكنَّك كلُّ ما يشغلُ بالي -وأنا أسارعُ الخطى-
أكثرَ من أزمتي الوجودية!
اللَّعنةُ عليكما
وعلى الشارعِ والمساءِ والموسيقى
والقلمِ الذي كتبَ أقدارنا اللَّعينة!
أظنُّني سأرحلُ
كما أفعلُ دوماً
إلى قصيدةٍ أُخرى
أكثرَ هدوءً من هذه ...

خَبْرٌ عَاجِلٌ

مُذِيعَةُ الظَّهِيرَةِ تَقُولُ بِنُوعٍ مِنَ السُّخْرِيَّةِ:
شَاعَرُكُمْ فُلَانٌ بِنُ عَلَّانٍ
دُو الْقَلَمِ الْمَغَوَّارِ
الْمُنَاضِلُ الَّذِي لَا يَنْشَقُّ لَهُ غُبَارُ
أَسْطُورَةِ التَّمَرُّدِ خَاصَتِكُمْ
الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَتِنَا الْمُقَدَّسَةِ
مَاتَ مَقْتُولًا عَلَى يَدِ كَلِمَاتِهِ
مَاتَ ضَجِرًا مِنْ وَجُودِنَا
مَاتَ بِلَا مُبَالَاتِكُمْ
مَاتَ وَلَا عَزَاءَ لَكُمْ
مَاتَ وَعَاشَتِ سُلْطَتُنَا ...

احترِاق

كلُّ ما أحسَّه مجرد احتِراق
وأنا أفنَّتُ الكَلِمَاتِ على قُلُوبِ القُرَّاءِ
وأفترشُ الحُزنَ لقصائدي.
سألتُ نفسي: هل أنا شاعرُ الأحرانِ؟
هل هي أحراني؟
أم أحرانُ روحٍ مُجرَّدةٍ من الواقعِ؟
روحٌ مرهقةٌ أكثرَ من اللازمِ،
تسكنُ جسدي المراهق-المرهقِ.
الإحتِراقُ ذلك
إحتِراقٌ روجي،
إنِّي أراها تتلاشى كدُخانِ سِجّارةٍ،
لا أستطيعُ إيقافها
أو الحُزنُ لحُزنها ..
ماذا لو تركتها تموتُ مُتمرِّدةً؟
سأبدؤُ شيريراً لو فعلتُ عكسَ ذلكِ ..

أغداً ألقاكِ ..

أغداً ألقاكِ
وأعلنَ بيعتي لحُبِّكَ،
وأبي لم أعشَقْ سِوَاكَ.

أغداً ألقاكِ
أعانقُكَ طُورَ اللَّيْلِ،
وأضعُ وردةً في يَمَنَّاكَ.

قُبُلَات

كرصاصِ القنابل،
تنهالُ قُبُلَاتِي الخَفِيفَةَ-السَّرِيعَةَ
على خَدِّكَ المُحَمَّرِ خَجَلًا ..
كفَرَحَةِ فَنَاءِ فِي العَاشِرَةِ بقطعةِ حلوى
تبتسمين ببراءة ..
كالمخبول،
يضحكُ قلبي
فأزدادُ حُبًّا ..

لكنه كان قلبي

اندفعتُ بقلبي نحوك
كمدفع في حربٍ ضارية
كنتُ غارقاً بالتيه
مُبللاً بالقصائد
لكنك قسوتِ أيما قسوة ..
أستِ يهوديةً كـ"ريتا"
لكنني مُغتالٌ كـ"درويش"
لم يكن أسيرٌ أضلعي اليسرى ذا أهمية بالنسبة لك
لكنه كان قلبي ..

لكنه كان قلبي

اندفعتُ بقلبي نحوك
كمِدفعٍ في حربٍ ضارية
كُنْتُ غارقاً بالتَّيِّه
مُبَلَّلاً بالقصائد
لكِنَّكَ قسوتِ أَيَّما قسوةً ..
لَسْتُ يَهُودِيَّةً كـ"ريتا"
لكِنِّي مُغتالٌ كـ"درويش"
لَمْ يَكُنْ أَسِيرُ أَضلُّعي اليُسرى ذَا
أهميَّةٍ بالنَّسبةِ لكِ
لكنَّه كانَ قلبي ..

رشيد سبابو :

شاعر و كاتب

مغربي

من مواليد عام

٢٠٠٣،

له عدد من

المؤلفات

الإلكترونية

ومساهمات في

عدد من

المجلات

الإلكترونية

والمواقع

الثقافية.